بِمَنْ يُحَرَّمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تُحَرَّمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ تُحَرَّمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنٍ لَيْنٍ سَهْلٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[١].

٧٥ ــ باب: في العفو والإعراض عن الجاهلين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[٢]: ﴿خُذِ الْعَفْوَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

لتلقي ما يلقى عليه (بمن يحرّم على النار) أي: يحرمه الله عليها فيسلب منها قوة إحراقه **وإيذائه كنار الخليل عليه السلام (أو)** شك من الراوي، أي: أو قال ألا أخبركم **(بمن تحرم عليه النار)** أي: **لا يستحقها. والأول أبلغ**؛ لأنه لو فرض أنه دخلها لم تضره بخلاف الثاني **فإن المحرم عليه دخولها فقط قاله العاقولي.** أقول: هما في المؤدي واحد لأنه إذا انتفى إدخاله لها انتفى مسها له والله أعلم، **وما ذكرته من أن العاطف أو هو ما نسخ الرياض والذي جرى عليه العاقولي في المصابيح. أنه الواو وأنه** ﷺ أخبر عن فرقتين وأن الأربعة الأوصاف الآتية اثنان للفريق الأول **والأخيران للأخير، ويؤيدك منها** أو أنه جاء بلفظ «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدا على كل **هين لين قريب سهل» أورده** السيوطي في الجامع الصغير وهو[٣] قولهم: «بلى» **اقتصاراً ولدلالة الحال على** طلبهم ذلك، وإتيانهم به لما لهم من التشوق والتشوف لما ندبهم إلى معرفته **(تحرم على كل قريب)** أي: من الناس بحسن ملاطفته لهم **(هين لين)** قال في النهاية: المسلمون هينون لينون وهما بالتخفيف. قال ابن الأعرابي: العرب تمدح بالهين اللين مخففين، وتذم بهما مثقلين. وهين أي: بالتشديد فيعل من الهون وهو السكينة والوقار والسهولة فعينه واو، وشيء هين لين أي: سهل ا هـ. **(سهل)** أي: يقضي حوائجهم ويسهل أمورهم وبما ذكر عن النهاية علم ترادف هين وسهل وحينئذ فأتي بهما إطناباً **(رواه الترمذي وقال: حديث حسن)** وتقدم في كلام السيوطي من خرجه أيضاً.

باب العفو

أي: عن الجاني **(والأعراض)** بترك المؤاخذة **(عن الجاهلين)** فلا يؤاخذهم بما يصدر منهم من قول وعمل **(قال الله تعالى: خذ العفو)** وهو وإن كان معناه ما سبق في الباب قبله إلا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة، [باب: ٤٥]، (الحديث: ٢٤٨٨)، لا يوجد لا بلفظه ولا بمعناه. ولا بمعناه.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) قوله: (وهو إلخ) لعل قبله سقطاً والأصل (وحذف جوابهم وهو إلخ). ع.

وَقَالَ تَعَالَى [١]: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى [٢]: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى [٣]: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى [٤]: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

وَالآياتُ في البابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

٦٤٢ ــ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّها قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ

أن عموم لفظه متناول للعفو عن الظالم **(وأمر بالعرف)** أي: بالمعروف شرعاً **(وأعرض عن الجاهلين)** وذلك لأن في الإعراض عنه إخماداً لشره وإذهاباً للهيب جهله. قال الشافعي:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم إن الجواب لباب الشر مفتاح [٥]

(وقال تعالى: فاصفح الصفح الجميل) أي: عاملهم معاملة الحليم الصفوح **(وقال تعالى)** في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله في الإفك ما قال: **(وليعفوا)** أي: عما فرط منهم **(وليصفحوا)** بالإغماض عنه **(ألا تحبون أن يغفر الله لكم)** بعفوكم عن الناس وصفحكم **(وقال تعالى: والعافين عن الناس)** التاركين عقوبة من استحقها طلباً لمرضاة الله تعالى **(والله يحب المحسنين)** فيه إيماءً إلى أن المذكور في الآية صفات المحسنين، وأن القائم بها في مقام الإحسان **(وقال تعالى ولمن صبر)** على الأذى **(وغفر)** ولم ينتصر **(إن ذلك)** أي: صبره المذكور **(لمن عزم الأمور)** والآيات قد تقدم الكلام عليها بعضها في الباب قبله وبعضها قبل ذلك **(والآيات في الباب)** أي: العفو عن المذنب، والإعراض عن الجاهل كثيرة معلومة.

٦٤٢ ــ **(وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت)** بفتح الهمزة بدل اشتمال من الضمير

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٥.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٤٣.
(٥) في بعض النسخ بيتان آخران وهما:

فالعفو عن جاهل أو أحمق أدب نعم وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخشى وهي صامتة والكلب يحثي ويرمي وهو نباح

obeikandl.com

أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ! وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُهُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي

المجرور أي: وعنها قولها: **(للنبي ﷺ هل أتى)** أي: مر **(عليك يوم)** أي: زمان **(كان أشد من يوم أحد)** بضمتين الجبل المعروف عند المدينة، أي: غزوته وكانت في السنة الرابعة من الهجرة؛ فإنه ﷺ شج فيها وجهه، وكسرت رباعيته، وسقط في الحفرة التي حفرها الفاسق الذي كان يلقبه الكفار بالراهب، وحصل ما حصل في المؤمنين من قتل نيف وسبعين منهم **(قال: لقد لقيت من قومك)** أي: كفار قريش **(وكان)** أي: ذلك **(أشد ما لقيته منهم)** والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله **(يوم العقبة)** لم أر من تعرض لبيان محلها. والمراد منها في هذا الحديث لا المصنف في شرح مسلم، ولا الحافظ في الفتح ولعلها عقبة عند الطائف بدليل قوله: **(إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل)** طالباً منه النصر والإعانة على إقامة الدين. وياليل بتحتية وبعد الألف لام مكسورة ثم تحتية ساكنة ثم لام **(ابن عبد كلال)** بضم الكاف وتخفيف اللامين بينهما ألف. واسمه كنانة. قال في الفتح: والذي في المغازي أن الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه. وعند أهل النسب: أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبدياليل بن عمرو بن عمير بن عوف. ويقال: اسم عبدياليل مسعود وكان ابن عبد ياليل من أكبر أهل الطائف من ثقيف. وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه وابن إسحاق أن عبدياليل اسمه كنانة وفد مع وفد الطائف سنة عشر فأسلموا. وذكره ابن عبدالبر في الصحابة كذلك. ولكن ذكر القاضي أن الوفد أسلموا إلا كنانة وإنه خرج إلى الروم بعد ومات بها والله أعلم. وقد جاء عند أبي موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف أن يؤووه فعمدوا إلى ثلاثة نفر من ثقيف، هم ساداتهم وهم إخوة، عبدياليل وحبيب ومسعود، بنو عمرو فعرض نفسه عليهم وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد، وكذا ذكره ابن إسحاق وذكر ابن سعد أن ذلك كان في شوال سنة عشر من المبعث بعد موت خديجة وأبي طالب ا هـ. ملخصاً **(فلم يجبني إلى ما أردت)** أي: من الإيواء والإعانة على تبليغ الرسالة إلى العباد **(فانطلقت وأنا مهموم)** فيه جواز طروء الهم من الإعراض البشرية على الأنبياء وهذا هم في أمر أخروي، والمذموم الهم على ما فات من أمور الدنيا **(على وجهي)** أي: الجهة المواجهة لي **(فلم أستفق)** أي: من الغمرة التي لحقته من عدم تسديد أولئك وتأييدهم له. وقال المصنف: أي: لم أفطن لنفسي وأنتبه لحالي وللموضع الذي أنا ذاهب إليه وفيه **(إلا وأنا بقرن الثعالب)** هو بسكون الراء على الصحيح. ميقات أهل نجد

وَإِذَا أَنا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ «فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: . . . . . .

ويقال له قرن المنازل على يوم وليلة من مكة، والقرن كل جبل صغير منقطع عنه جبل كبير. وحكى عياض: أن بعض الرواة بفتح الراء قال القاضي عياض: وهو غلط. وحكى الفاس أن من سكّن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التي تتفرق منه. وأفاد ابن سعد: أن مدة إقامته ﷺ بالطائف كانت عشرة أيام(**فرفعت رأسي**) يحتمل أن يكون ذلك لكونه أحس بشيء من جانب العلوي، أو يكون اتفاقاً فصادف ما قاله (**وإذا أنا بسحابة قد أظلتني**) أي: كستني الظل عن الشمس (**فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام**) إذا فيه وفيما قبله فجائية. وجبريل حينئذ لم يكن في صورته الأصلية لما جاء أنه ﷺ لم يره فيها إلا في بدء الرسالة وعند سدرة المنتهى (**فسلم علي**) فيه بدء القادم بالسلام (**ثم قال**) لعل الإتيان بثم إيماءً إلى تراخي إخبار جبريل عن أمر الملك باشتغاله بأمر آخر؛ أما مع النبي ﷺ أو مع غيره من الأملاك (**إن الله قد سمع قول قومك**) أي: الذين دعوتهم إلى الإيمان (**وما ردوا عليك**) في جواب الدعوة (**وقد بعث إليك ملك الجبال**) أي: الموكل بها المتصرف بما يرد عليه فيها من حضرة الحق (**لتأمره بما شئت فيهم**) ما فيه موصول اسمي، أي: بالذي أردته منهم. والعائد محذوف ويحتمل كونها مصدرية، أي: بمشيئتك فيهم ويؤيد الأخير قول ملك الجبال «لتأمرني بأمرك» وأتى به كذلك ليعم ما يراد منها من التعذيب (**فناداني ملك الجبال**) أي: عقب كلام جبريل كما يومىء إليه الفاء (**فسلم عليّ ثم قال: يا محمد قد سمع الله قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك**) أي: من رجم وإطباق. وقوله: (**فما شئت**) الفاء تفريعية وما استفهامية منصوبة المحل مفعولاً به مقدماً، ومقتضى كلام الحافظ في فتح الباري: أنه عند البخاري: «فيما شئت» بكسر الفاء زيادة تحتية، قال: وقد رواه الطبراني عن مقدام بن داود عن عبدالله بن يوسف شيخ البخاري. «قال يا محمد إن الله قد بعثني إليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك فيما شئت إن شئت ا هـ. ثم رأيته عندي في صحيح البخاري كما قال الحافظ وحينئذ فلعل هذا لفظ رواية مسلم (**إن شئت**) حذف مفعوله، أي: إطباق الأخشبين عليهم، إيجازاً لدلالة وجوده في قوله: (**أطبقت عليهم الأخشبين**) بالمعجمتين بعدهما موحدة يأتي المراد به (**فقال النبي ﷺ**) ممتناً عليهم بعفوه

بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. «الأَخْشَبَانِ»: الْجَبَلانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ. و «الأَخْشَبُ» هُوَ: الْجَبَلُ الْغَلِيظُ[1].

٦٤٣ ـ وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلا امْرَأَةً، وَلا خَادِماً، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيْلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ

عما يتعلق بجنابه الشريف من إيذائهم له وإساءتهم في جوابهم له المقتضي لحلول ذلك بهم إنجازاً (**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً**) المعطوف عليه ببل مقدر يدل عليه الكلام، أي: لا آمرك بما فيه هلاكهم بل أرجو إلخ. قال العلماء: وما جاء من ألفاظ الترجي في كلام الله سبحانه أو كلام رسول الله ﷺ فهو واقع البتة لكنه عبر بذلك على عادة الملوك. قال البيضاوي في التفسير: عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها، وإنما يطلقونه إظهاراً لوقارهم وإشعاراً بأن الرمز كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده ا هـ. قال الحافظ: وفي الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾[2] ولقوله: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[3] (**متفق عليه**) رواه البخاري في بدء الخلق، ومسلم في المغازي، ورواه النسائي في البعوث (**الأخشبان: الجبلان المحيطان بمكة**) في النهاية: هما المطبقان بمكة أبو قبيس والأحمر وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان (**والأخشب هو الجبل الغليظ العظيم**) عبر بدله في النهاية بقوله الخشن.

٦٤٣ ـ (**وعنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً**) من الحيوانات ولا من غيرها (**قط**) أي: في شيء من الأزمنة التي كان فيها وهي ماضية حال الإخبار عنه. وقوله: (**ولا امرأة ولا خادماً**) من عطف الخاص على العام، وصرح بهما لأنه يعتاد ضربهما وإذا لم يضربهما مع جريان العادة فغيرهما ممن لم يعتد ضربه أولى (**إلا أن يجاهد في سبيل الله**) استثناء من أعم الأحوال، أي: في حال من الأحوال إلا في حال الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى (**وما نيل**)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ومن التوحيد باب: وكان الله سميعاً بصيراً (٦/٢٢٥، ٢٢٤).
وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، (الحديث: ١١١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ تَعَالَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

٦٤٤ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ:

بالبناء للمجهول **(منه شيء)** أي: ما نال أحد منه شيئاً كما وقع من شج الكفار لرأسه ﷺ في أحد وإسقاط رباعيته وغير ذلك مما وقع من جهالاتهم وإضرارتهم به ﷺ في بدنه الشريف وغير ذلك **(قط فينتقم)** بالنصب في جواب النفي **(من صاحبه)** أي: صاحب الذنب لنفسه، بل كان يعفو ويصفح ويزيد بالإحسان، كما ورد أنه قيل له يوم أحد «ادع الله عليهم فقال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» فعفا عن حقه وصفح وزاد إحساناً بالدعاء لهم بغفر ذلك الذنب المتعلق بحقه إذ لو سأل لهم مطلق الغفران لأجيبت دعوته وآمنوا حالاً واعتذر عنهم **(إلا أن ينتهك شيء من محارم الله)** يحتمل كون الاستثناء متصلاً، أي: إلا ما نيل منه بأن كان فيه انتهاك المحارم كالطعن بارتكاب المحارم **(فينتقم)** حينئذ من ذلك الطاعن (لـ) لحق **(الله تعالى)** لا لحق نفسه وعدم انتقامه ممن قال في قسمه: هذه ما أريد بها وجه الله تعالى تأليفاً للقوم على الإسلام كما قال لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً وهو الأقرب، أي: لكن إذا انتهكت حرمات الله تعالى انتقم من منتهكها كائناً من كان. **(وراه مسلم)**.

٦٤٤ ــ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت أمشي)** أتي به بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية إشعاراً باستحضاره لذلك **(مع رسول الله ﷺ وعليه برد)** تقدم ضبطه **(نجراني)** منسوب إلى نجران بلدة من بلاد همدان من اليمن. قال البكري: سميت باسم بانيها نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان كذا في المصباح **(غليظ الحاشية)** أتي به ليرتب عليه مزيد الأثر الآتي **(فأدركه إعرابي)** لم أر من سماه **(فجبذه)** قيل: إنه لغة في جذب، وقيل: إنه مقلوبه **(جبذة شديدة)** زاد في رواية حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه **(فنظرت إلى صفحة)** بفتح المهملتين وسكون الفاء بينهما، أي: جانب ما **(عاتق النبي ﷺ)** وهو بالمهملة والفوقية والقاف ما بين العنق والكتف **(وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته)** وذلك من سوء أدبه وجفائه على عادة الأعراب فمن بدا جفا **(ثم قال)** على

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: مباعدته ﷺ للآثام... (الحديث: ٧٩).

يَا مُحَمَّدُ مُرْ لي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٦٤٥ ــ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ» .....

عادتهم في ذلك (**يا محمد**) ويحتمل أن يكون قبل تحريم ندائه ﷺ باسمه (**مر لي من مال الله الذي عندك**) زاد البيهقي في روايته: «فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فسكت النبي ﷺ ثم قال المال مال الله وأنا عبده» (**فالتفت إليه فضحك**) أي: من قوله المنبىء بشأنه، فشأن الإنسان دليل عقله (**ثم أمر له بعطاء**) العطاء عبارة عما يجتمع من الأموال من فيء أو غنيمة وخراج وتركة من لا وارث له، والمراد هنا: أمر له بشيء من ذلك وقد جاء أنه حمل له على بعير شعيراً وعلى الآخر تمراً ذكره في الشفاء. وهذا فيه مزيد حسن خلقه ﷺ فإنه عفا عن جنايته عليه بجبذه وإيلامه بحاشية ذلك البرد حتى أثر في عاتقه وزاد على العفو بالبشر الذي هو كما قال من قال:

بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن يعطي القرى وهو يضحك

وببذل الإحسان (**متفق عليه**).

٦٤٥ ــ (**وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر**) أي: الآن (**إلى رسول الله ﷺ**) وعبر بما ذكره إيماءً إلى استحضاره فكأنه يخبر عن معاين وقوله: (**يحكي نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم**) جملة حالية من رسول الله ﷺ وقوله: (**ضربه قومه فأدموه**) أي: أجروا دمه بالجراحات (**وهو يمسح الدم**) عن وجهه جملة حالية إما من الضمير البارز في فأدموه لكونه أقرب فيكون حالاً متداخلة إن أعربت الجملة المعطوف عليها حالاً أو من نبياً (**ويقول**) في تلك الحالة المثيرة للغضب المقتضية للانتقام بعد عفوه عنهم زيادة في الفضل (**اللهم اغفر لقومي**) أي: ما صنعوه معي من الضرب والإدماء. وقوله: (**فإنهم لا يعلمون**) كالتعليل لسؤال المغفرة لهم، أي: ما أوقعهم في ذلك إلا جهلهم بقدر النبي ﷺ وعدم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: اللباس، باب: البرود والحملة والشملة والأدب، باب: التبسم والضحك (١٠/٢٣٤، ٤٢٠، ٤٢١).

وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: إعطاء من سأل بفحش وغلظه، (الحديث: ١٢٨).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[١].

٦٤٦ ــ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّما الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢].

٧٦ ــ باب: في احتمال الأذَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[٣]: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

معرفتهم بعلو مرتبته إذ لو عرفوه لقدّروه حق قدره، ففيه بعد الصفح زيادة الفضل بالدعاء لهم بالغفران والاعتذار عنهم بعدم العلم (متفق عليه).

٦٤٦ ــ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليس الشديد) أي: المحمود شدته شرعاً (بالصرعة) بضم ففتح وهو الذي يكثر صرع الناس ويغلبهم، أما الصرعة بضم فسكون فهو الذي يصرعه الناس كثيراً (إنما الشديد) أي: المحمود شرعاً (الذي يملك نفسه عند الغضب) أي: الذي هو فوران دم القلب من حدوث أمر غير مرضي ممن هو دونك، أي: فيملك نفسه حينئذ عن أن يقع منها إضرار بالمغضوب منه بل يعفو عنه ويكظم غيظه (متفق عليه) ورواه الإمام أحمد أيضاً كما في الجامع الصغير.

باب احتمال الأذى

أي: في فضل من احتمله لوجه الله سبحانه طلباً لمرضاته. (قال الله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾) بحبس النفس عن مرادها من الانتقام (والعافين عن الناس) أي: التاركين مؤاخذتهم في ذلك (والله يحب) أي: يثيب (المحسنين) وفيه إيماء إلى أن من كان

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (١٢/ ٢٤٩ و٢٥٠).
وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أُحد، (الحديث: ١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب (١٠/ ٤٣١).
وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب... (الحديث: ١٠٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.